

خدعة بخدعة

- بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
 بريشة : عبيد الشافعي سيد



المؤسسة العربية الجديدة

توزيع و النشر :
 دار النشر : دار النشر
 الرياض - 11562

هناك مثلُ يقولُ :

« إذا كنتَ قويًا ، فلا تَغْتَرِ بِقُوَّتِكَ فقد تَفْعُ قِيَمٌ هو أَقْوَى مِنْكَ ، وإذا كُنْتَ
دَاهِيَةً ، فلا تَغْتَرِ بِدِهَانِكَ ، لأنَّكَ قد تَفْعُ قِيَمٌ هو أَقْوَى مِنْكَ » .

وهذا ما حدث بين أرنب و تغلوب . فبعد أن استولى أرنب على أكياس
الذهب الثلاثة التي خدعة تغلوب ، وخبأها في منزله تحت الموقد ، جنَّ
جنون تغلوب ..



لكنه لم يستسلم للهزيمة ، بل قرّر التّوجّه إلى منزل أرثوب ،
ليعرّف مصير الأكياس الذهبيّة ، ويردّ الخدعة بخدعة مثليها ..
واليك ما حدث :

ركب تعلوب ثورا ، وودّع زوجته قائلا :
إذا تغيّبت يوما أو يومين ، فلا تبحثني عنّي ..
ثمّ قاد الثور متوجّها إلى منزل أرثوب ..



أمّا ما حدث من أرثوب ، فإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، خَبَأَ
 أَكْيَاسَ الذَّهَبِ ، فِي مَكَانٍ أَمِينٍ ، ثُمَّ نَادَى زَوْجَتَهُ ، وَقَالَ لَهَا :
 - أَغْلِبِي لِلْقَرْيَةِ كُلِّهَا أَنْتِي قَدْ مِتُّ فَجَاءَ ..
 فَتَعَجَّبَتِ الزَّوْجَةُ قَائِلَةً :
 - كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ إِنَّكَ مِتُّ ، وَأَنْتِ حَيٌّ أَمَامِي ؟
 فَصَرَخَ فِيهَا غَاضِبًا :
 - نَقِذِي مَا قُلْتَهُ لَكَ ، وَسَوْفَ تَرَيْنِ حَالًا ..



ونام أرثوب على الأريكة ، بلا حراك ، وكأنه ميت ..
أما الزوجة ، فقد وقفت عند باب المنزل ، وراحت تصرخ :
- أه .. النجدة .. لقد مات أرثوب فجأة ..

وتجمع أهل القرية في منزل أرثوب ، وراحوا يواسون زوجته ،
بينما أرثوب في داخله كان يضحك من جهلهم ..
وفي هذه الأثناء وصل تعلوب راكباً ثوره ، فلمّا رأى الزحام ،
وسمع العويل والبكاء على أرثوب ضحك في نفسه ، وقال :



- هذه لعبة مكشوفة ، وقد لعبتها عليك قبل ذلك يا أرنوب ،
ولكن طالما أنك تتظاهر بالموت ، فانا أيضا سأتظاهر بالحزن
عليك ، حتى تسوى الحساب معا ..
وراح تغلوب تصرخ ويبكى مولولا :
- أه .. لقد مات صديقي ، بل أعرأ أصدقائي .. وطالما أنك مت
يا صديقي إذن فلا طعم للحياة ، ولا للسعادة بعدك .. ما قيمة
الحياة بدون صديق مخلص مثل أرنوب ؟



وتمدّد تغثوبٌ على الأريكة بجوار أرثوب صارخاً :
- أَرْجُوكُمْ الدُّفُوعِي بِجِوَارِهِ ، وَلَا تَفْرَقُوا بَيْنَنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ ..
ثُمَّ أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَكُنَّ أَنْفَاسُهُ مُتَظَاهِرًا بِالْمَوْتِ ..
وَأَمَامَ مَا حَدَثَ ، لَمْ يَجِدِ النَّاسُ بُدَا مِنْ حَمْلِ الْأَرِيكَةِ ، وَعَلَيْهَا
الصَّدِيقَانِ الْحَمِيمَانِ ، وَسَارُوا بِهِمَا إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ فِي مَوْكَبٍ
طَوِيلٍ ، لِيَدْفِنَهُمَا ..



وفى قبر قديم وضع الناس جثتي المرحومين على الأرض ،
ثم غادروا المكان ، فبقى أرنوب وتغلوب وحدهما ..
ففتح تغلوب عينيّه ببطء ناظراً نحو أرنوب ، وقال له ،
بصوت خافت :

- السلام عليكم ..

فردّ عليه أرنوب بصوت أكثر خفوتاً :

- وعليكم السلام ..



فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبٌ بِمَكْرٍ :
- أَمَا أَنْ الْأَوَّانُ ، لَكِنِّي نَقَّسِمُ الذَّهَبَ ؟
فَقَالَ لَهُ أَرْنُوبٌ بِمَكْرٍ :
- عَنْ أَيِّ ذَهَبٍ تَتَحَدَّثُ ؟
فَقَالَ تَعْلُوبٌ :
- الذَّهَبُ الَّذِي خَدَعْتَنِي وَاسْتَوْلَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْمَوْقِدِ ،
حِينَمَا كُنْتُ تَنْظَاهِرُ بِالْحُرْنِ عَلَى ..



فضحك أرنوب وقال :

- أنت البادئ بخداعي .. بفضل حيلتي أعدت إليك ثلاثة أكياس ،
وبرغم ذلك راوغتني لتستولي عليها وحدك ..
فقال تغلوب :

- هانذا أقر بحقك في نصفها .. هيا نخرج من هنا ، لنعيد إلى
نصيبى ..

فقال أرنوب :

- أنا موافق على إعادة نصف الذهب إليك ، ولكن بشرط ..



فقال تغلوب :

ما هو شرطك ؟

فقال أرنبوب :

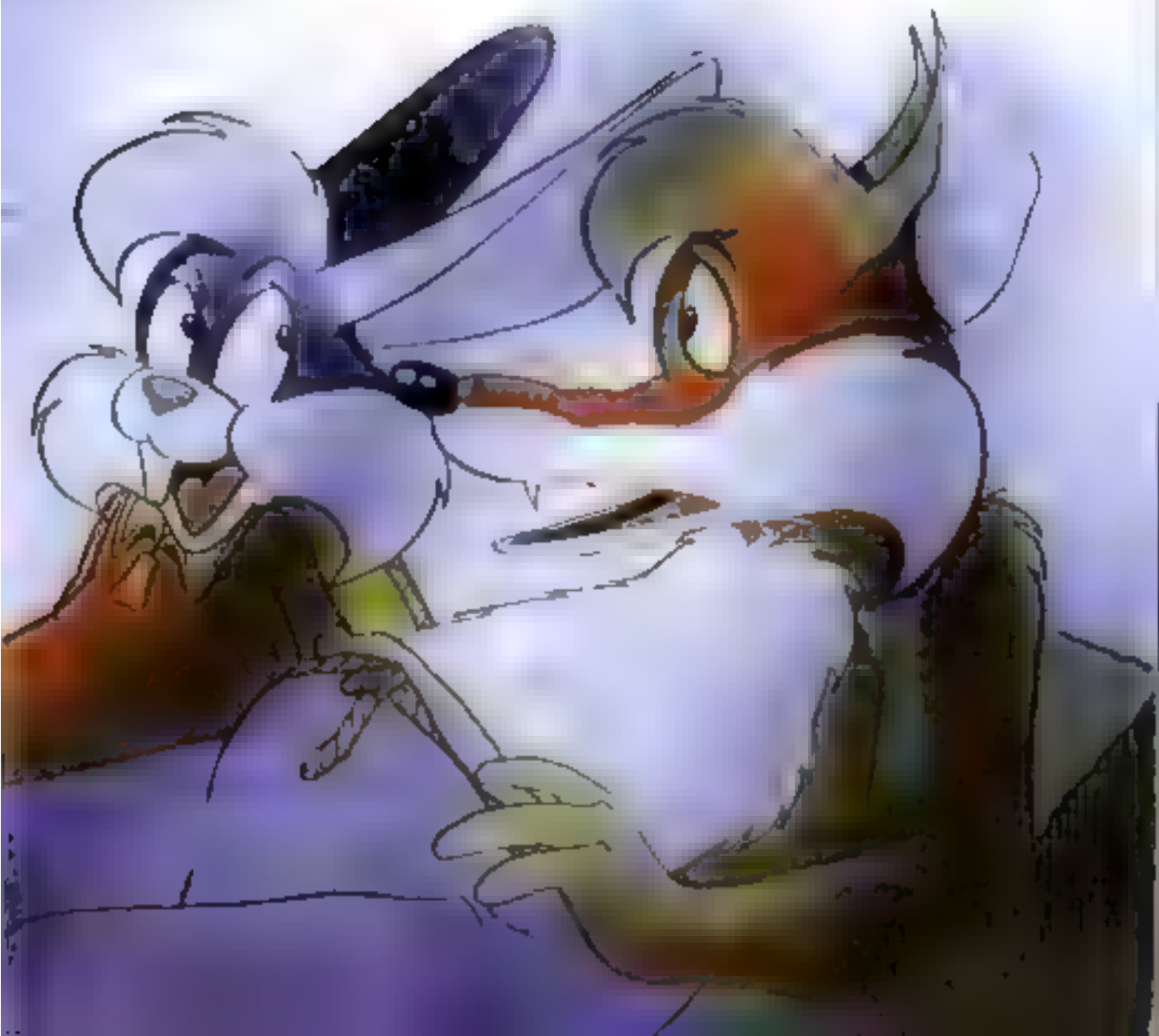
أَنْ تَكْفَ عَنْ ادِّعَاءِ الدُّكَّاءِ وَ الدَّهَّاءِ مَعِيَ أَنَا بِالذَّاتِ

فقال تغلوب :

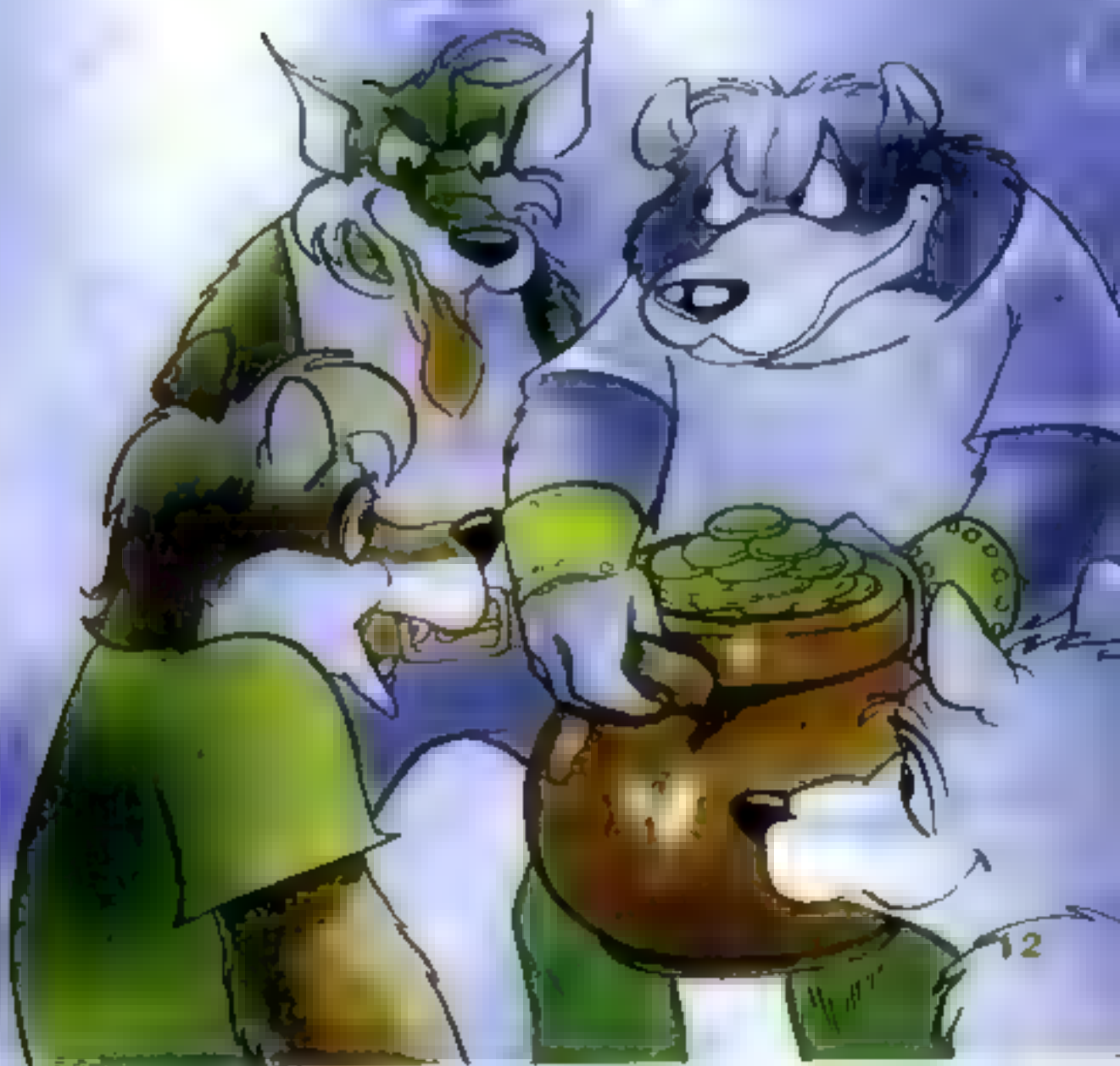
مُوافق .. أعدْ إلي دهمي .

فقال أرنبوب :

هيا بنا ..



وَهُمُ الْإِنْسَانُ بِالنُّهُوضِ ، لَكِنُّهُمَا سَمِعَا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ جَلْبَةً ،
وَصَوْتًا بِالْخَارِجِ ، فَانْسَمَرَا فِي مَكَائِهِمَا ، وَكَانَتْهُمَا مَيَّانَ .
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ قُتِحَ الْبَابُ بِقُوَّةٍ ، وَاقْتَحَمَتْ عَصَابَةُ الدَّكَّارِ ،
وَهُمُ يَحْمِلُونَ جَرَّةً كَبِيرَةً مَلِيئَةً بِالذَّهَبِ ثُمَّ جَلَسُوا يَقْنَسُمُونَ
الذَّهَبَ .. وَكَانُوا أَرْبَعَةَ لُصُوفٍ .



قَسَمَ زَعِيمُ الْعِصَابَةِ الذَّهَبَ إِلَى سِتَّةِ أَكْوَامٍ ، ثُمَّ نَظَرَ لِرَفَاقِهِ
قَائِلًا :

- سَاخُذْ أَنَا خَمْسَةَ أَكْوَامٍ ، فَيَتَبَقَّى كَوَّامَانِ ، يَأْخُذُ اثْنَانِ
مِنْكُمْ كُلُّ وَاحِدٍ كَوَّامًا ..

فَقَالَ اللَّصُوصُ الثَّلَاثَةُ :

- وَالثَّالِثُ مَاذَا يَأْخُذُ ؟ أَتَيْنِ نَصِيبَهُ ؟

فَأَمْسَكَ الزَّعِيمُ بَسِيفٍ قَدِيمٍ وَقَالَ :

يَأْخُذُ هَذَا السِّيفُ ..



ولم يَرْضَ أَحَدٌ مِنَ اللُّصُوصِ الثَّلَاثَةِ ، أَنْ يَكُونَ السَّيْفُ مِنْ
نَصِيْبِهِ ، فَعَضِبَ زَعِيمُ اللُّصُوصِ ، وَقَالَ :
- أَيُّهَا الْحَقِيْقَى .. هَذَا السَّيْفُ الْأَصِيْلُ أَفْضَلُ مِنْ حَقْنَةِ غَانِيَةٍ
مِنَ الذَّهَبِ .. بِهِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَحْمِيَ حَيَاتَهُ .. انْظُرُوا
كَيْفَ سَامَرَقُ هَذَيْنِ الْعَيْتَيْنِ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ ..
وَأَخْرَجَ السَّيْفَ مِنْ جَرَابِهِ مَلُوْحًا بِهِ ، وَمُسْتَعِدًّا لِضَرْبِ ارْتُوبِ
وَتَعْلُوبِ ..



وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَرْثُوبٌ وَتَعْلُوبٌ التَّظَاهُرَ بِالْمَوْتِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَهَبَا
وَاقِفَيْنِ ، وَصَرَخَ أَرْثُوبٌ قَائِلًا :

- أَيُّهَا الْمَلَاعِينُ الْأَسْرَارُ ، أَلَمْ يَكْفِكُمْ مَا أَرَقْتُمْ مِنْ دُمُوعِ الْأَحْيَاءِ
بِسِرْقَاتِكُمْ ، فَجِئْتُمْ لِنَتَطَاوَلُوا عَلَى الْمَوْتَى ؟

اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ رُغْبًا ، فَقَدْ حَانَتْ سَاعَةُ الْقَصَاصِ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْكُمْ ..
أُصِيبَ اللُّصُوصُ بِالذُّعْرِ وَالْفَرْعِ مِنْ هَذَيْنِ الْمَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ يَتَحَرَّكَانِ
وَيَتَكَلَّمَانِ ، وَظَنُّوهُمَا شَبَحَيْنِ ، وَلِذَلِكَ أَخَذُوا يَجْرُونَ مُتَخَبِّطِينَ ، وَكُلُّ
مِنْهُمُ يَدْفَعُ الْآخَرَ فِي طَرِيقِهِ أَوْ يَدُوسُ عَلَيْهِ ، وَهَرَبُوا تَارِكِينَ
مَسْرُوقَاتِهِمْ ..



فَأَخَذَ أَرْنُوبُ وَتَغْلُوبُ يَضْحَكَانِ .. وَجَمَعَ تَغْلُوبُ الْمَسْرُوقَاتِ
 لِيَقْتَسِمَهَا مَعَ أَرْنُوبِ ، لَكِنْ أَرْنُوبًا أَشْسَكَ بِالْمَسْرُوقَاتِ قَائِلًا :
 - لَا .. هَذِهِ الْمَسْرُوقَاتُ سَتُعِيدُهَا إِلَى أَصْحَابِهَا ..
 فَسَأَلَهُ تَغْلُوبُ :
 - وَالذَّهَبُ الَّذِي تَخَبَّئْتُهُ فِي مَنْزِلِكَ ؟
 فَقَالَ أَرْنُوبُ :
 - مِنْ حَقِّكَ عَيْسَى وَاحِدٌ ، وَالْكَيْسَانِ الْآخَرَانِ سَأُعِيدُهُمَا
 لِأَصْحَابِهِمَا .

(تَمَّتْ)

الكتابُ القادمُ :

تِجَارَةُ رَاحَةِ جَدًّا

